

آلية ادارة الاختلاف الديني

The mechanism of managing religious difference

د. محمد عبد الله احمد

Dr. Mohamed Abdullah Ahmed

كلية العلوم الاسلامية جامعة سليمانية

College of Islamic Sciences, University of Sulaymaniyah .

mohammed.mustafa@univsul.edu.iq

د. مهدي قادر احمد

Dr. Mahdi Qader Ahmed

كلية العلوم الاسلامية جامعة سليمانية

College of Islamic Sciences, University of Sulaymaniyah.

mahdi.ahmed@univsul.edu.iq

- تاريخ استلام البحث ٢٧ / ٧ / ٢٠٢٢
- تاريخ قبول النشر ٧ / ٨ / ٢٠٢٢

Doi: <https://doi.org/10.51930/jcois.21.72.0559>

خلاصة البحث

الله هو رب العالمين إنسهم وجنهم، عربهم وعجمهم، هو رب المسلمين ورب غير المسلمين، كما خلقهم ذكرا وأنثى مع اختلافهم في الألسنة والألوان كذلك خلقهم على تنوعهم وتميزهم في العقائد والأديان.

لمنع الاحتدامات بسبب الاختلافات حد رب العالمين حدودا حرم تجاوزها، و رسم خرائط واضحة كآليات لإدارة الاختلافات الدينية و رفع الحواجز النفسية بين المختلفين، كي يتعايشوا بسلام بكل حرية كل متمسكاً بعقيدته، وممارسا طقوسات دينه.

هذه هي طبيعة الاختلاف الديني و هكذا تدار رحى هذا الاختلاف، وهي مُسَيَّرَةٌ بإيرادة ربانية تم تنظيمه على احترام التنوع ومنع التنافر والنقائل، بل رسم لهم آليات وضوابط لتستمر مسيرة هذا التنوع بوثام دون زحف طائفة على أخرى، مع مشروعية الدعوة الى الله والتدافع الفكري المعتدل في سبيل احقاق الحق وتحمل مسؤولية ما يختاره الإنسان من عقيدة وسلوك في الحياة.

من هذه الضوابط والآليات: إقرار الله تعالى أن البشر كلهم من آدم، اختلافهم مشروع من سنة إلهية، تجمعهم دائرة الأخوة الإنسانية التي تتسع للجميع، حق الدعوة للحق، والحوار بالتي هي أحسن، واحترام مقدسات الآخرين والرموز الدينية للطوائف، مع التمسك بالعرف والصفح وتوثيق أوامر التقارب وترك الأمر إلى رب العالمين ليفصل بين الحق والباطل في الآخرة و هو أحكم الحاكمين.

الكلمات المفتاحية: ادارة/ اختلاف / ديني

The mechanism of managing religious difference

Abstract :

God is the Lord of the worlds, forget them and their jinn, Arabs and non-Muslims, He is the Lord of Muslims and Lord of non-Muslims, as He created them male and female despite their differences in tongues and colors, so He created them according to their diversity and distinction in beliefs and religions.

To prevent flare-ups due to differences, the Lord of the worlds set limits that he has forbidden to cross, and draw clear maps as mechanisms for managing religious differences and lifting psychological barriers between the different, so that they can coexist in peace and freedom, each adhering to his faith, and practicing the rituals of his religion.

This is the nature of religious difference and this is how this difference is managed, and it is driven by a divine will that was organized to respect diversity and prevent disharmony and fighting. Rather, their Lord drew them mechanisms and controls to continue the march of this diversity in harmony without the encroachment of one sect on another, with the legitimacy of the call to God and intellectual scramble Moderate in order to achieve the right and bear the responsibility of what a person chooses in terms of belief and behavior in life.

Among these controls and mechanisms: God Almighty's acknowledgment that all human beings are from Adam, their differences are legitimate from a divine law, united by the circle of human brotherhood that accommodates all, the right to call for truth, dialogue in the best way, and respect for the sanctities of others and the religious symbols of sects, while adhering to forgiveness, forgiveness and documentation The bonds of closeness and leaving the matter to the Lord of the worlds to separate truth and falsehood in the Hereafter, and He is the wisest of the rulers.

Keywords: management / difference / religious

مقدمة

الحمد لله الذي خاطب الانسان باحسن خطاب، فجمعهم في خلقهم من ذكر وانثى، والصلاة على رسوله الذي ارسله رحمة للعالمين دون استثناء، وعلى آله وصحبه الابرار .
أما بعد: فقد ساهمت في تفاقم التوترات الدينية في البلاد الاسلامية عدة الأمور، والتي أدت إلى تقوية الحواجز بين الأديان واستقطاب الاختلافات الدينية. منها التسييس لحل مشكلة الصراع الديني، والعلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، جاعلاً من غيرالممكن لغير المسلمين تخيل مستقبل من المساواة المدنية والسياسية. ولا تزال الأقليات الدينية تعاني من مختلف أشكال التمييز في الدول المعاصرة وأجزاء أخرى من الشرق الأوسط.
في حين أن المفاهيم الثقافية، والممارسات السياسية في تطور وازدهار في عصر التقدم العلمي والتكنولوجي، وكان من المرتقب بل من الواجب أن تكون لها دور حاسم في التقارب وإدارة الاختلاف بصورة تكون في صالح المجتمع. ولكن بأسف شديد دورها منعكس تماماً عملت على إحداث التباين، خصوصاً الدولة الحديثة وعقلانياتها السياسية أدت دوراً أكثر حسماً وسلباً في تغيير الاختلافات الدينية الموجودة مسبقاً ، مع إنتاج أشكال جديدة من الاستقطاب الطائفي، وجعل الدين أكثر ما يُبرز الهويات الأقلية والأغلبية على حدّ سواء وليس العكس.

أهمية الموضوع:

تحليلنا هنا في هذا البحث مدين لحقل الدراسات العلمية المزدهرة الذي تصدى للتصوير الواقعي للاختلاف . بعبارة أخرى، الاختلاف ليس الأساس الطبيعي الذي ينشأ منه التناحر والتضاد، ولا هو يدعوا الى حذف الآخر عن الحياة. إن الاختلاف نفسه هو نتاج تاريخي ذو استتبعات اجتماعية وسياسية وأخلاقية معينة، وفكرة سنة المساواة الكونية التي أثبتتها القرآن، ونبعت منها مبادئ الحرية والحياة الجماعية التضامنية، وسلوك الحياة المستقل والتحرر، هي إرث مباشر من شريعة الاسلام وأخلاق التعامل مع الانسان والتدين المطلوب شرعاً. هذا الإرث، الذي لم يطرأ عليه تغيير يُذكر، كان ولا يزال موضوع إعادة التفسير والبيان والتطبيق. وحتى يومنا هذا، لا توجد بدائل أخرى له، ولن توجد. وفي ضوء التحديات الراهنة ، لا زلنا ننهل من هذا المنهل النبيل الغناء. وكل ما عدا ذلك هو مجرد حديث فارغ لا مسوغ له.

وإذا نظرنا الى من حولنا يكتشف أن الاختلاف سمة من سمات الحياة..هناك اختلاف بين الكائنات الحية: بشر، حيوانات، طيور، أسماك.... وهناك اختلافات أخرى على أسس متنوعة منها الأعمار والديانات واللغات والمؤهل العلمي والجنسية.

إننا نتعايش ونسجم ونتقبل كل هذه الاختلافات، ولكن حين نواجه اختلاف في الرأي، أو وجهة النظر أو حتى الفعل أو ردة الفعل... فإن الدنيا تقوم ولا تقعد، ويعني لدي الكثير منا للأسف الشديد بداية القطيعة وإعلان الحرب وانطلاق العداء.

لهذا المجتمع الاسلامي بحاجة ماسة الى اعادة النظر في المفاهيم الثقافية و السلوك الديني والتعامل الاجتماعي، لكي يجد الطريق الصحيح والحل الامثل لقضية التضاد والتناحر بين الاطيان، الذين يفعالن سياسياً لخلق التوتر والقلق من قبل السلطات السياسية كسباً لمصالح وتوفيراً لمجال بسط السيطرة والنيل من المخالفين بانتهاز هذا الجانب الخطير، والتلاعب به دون الامام لما يترتب عليه، مع أن الدين الاسلامي شدد عليه وأكد على التعايش السلمي بينها ، ودعا الى توفير دعائم التوافق والتلاحم والتعاون، وتوسيع ميدان التعامل والتآخي.

اسباب اختيار الموضوع

١. سوء التعامل مع مسألة الاختلاف في المجتمع الاسلامي ممارسة وتطبيقاً وتظهيراً.
٢. الاحداث التي وقعت في الآونة الأخيرة والتي جعلت ذريعة للتهجم على الاسلام والمسلمين، واتهمت الشريعة بأنها تقف وراء ممارسات مدعيها باسم تطبيق الشريعة.
٣. اظهاراً وبياناً للجمال الاسلامي الرصين الذي بينه القرآن في التعامل مع الاديان الأخرى.

خطة البحث: تتكون من مطالب ثلاثة ومقدمة وخاتمة ، فذكرنا في المطلب الاول مفهوم المصطلحات وفي الثاني بينا طبيعة الاختلاف بين الاديان، وفي الاخير ختمنا بذكر آلية ادارة الاختلاف، كما ونذكر اهم النتائج التي توصلنا اليها في الخاتمة.

نسأل الله تعالى أن يعيننا الى الاتمام بصورة تكون في رضاه، مقبولة عنده، مثمرة للمسلمين.

المطلب الاول: مفهوم مصطلحات العنوان

١. مفهوم الآليات والضوابط.

أ . مفهوم الآليات: وهي جمع آليّة: اسم مؤنث منسوب إلى آلة مصدر صناعيّ منها : تعني الحالة والشدّة.. وما اعتُمل به من أداة يكون واحداً وجمّعا، أو هي جمع بلا واحد، أو واحداً جمعه آلات^(١)، وتطلق على خشبات تبنى عليها الخيمة^(٢).

فمن معناها اللغوي يتبين أن المراد منها هي ما يتخذ وسيلة لشيء ما مما يحتاج إليه الانسان لانجاز غرض، أو صناعة أو غيرهما.

والمراد بالآلية هنا: هي كون الشيء واسطة لإيصال أثر شيء إلى آخر، وقد يذكر اسم الآلة، ويراد به الأثر الذي ينتج عنه، نحو قوله تعالى : (وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) .^(٣) أي ذكراً حسناً ، فلسان آلة ذكرت وأريد بها ما ينتج عنها وهو الذكر الحسن، لأنه آلة في الذكر الحسن^(٤).

كما يقال لبعض العلوم من النحو الصرف وغيرهما العلوم الآلية باعتبار أنها مجرد وسيلة لفهم العلوم الشرعية، وطريق الى الشريعة^(٥).

ب . مفهوم الضوابط:

الضوابط جمع ضابط: اسم فاعل من ضبطه ضبطاً، أي حفظه بالحزم حفظاً بليغاً وأحكمه وأتقنه. ويقال ضبط البلاد وغيرها، أي قام بأمرها قيماً ليس فيه نقص والكتاب ونحوه، أي أصلح خلله أو صححه وشكله، كقولهم: ضبط ضبطاً، أي عمل ببساره كعمله بيمينه فهو أضبط أخذته على حبس وقهر، ورجل ضابط قوي شديد^(٦).

و ضبط الشيء: لزمه لا يفارقه، يقال ذلك في كل شيء، والضابطة: الماسكة. والقاعدة، جمعه ضوابط. ورجل ضابط للأمر: كثير الحفظ لها^(٧).

وفي الإصطلاح: حكم كلي ينطبق على جزئيات. والفرق بين الضابطة والقاعدة أن القاعدة تجمع فروعاً من أبواب شتى والضابطة تجمعها من باب واحد، في عبارة بعض المحققين ما نصه: ورسموا الضابطة بأنها أمر كلي ينطبق على جزئياته لتعرف أحكامها منه، وهي أعم من القاعدة ومن ثم رسموها بأنها صورة كلية تعرف منها أحكام جميع جزئياتها^(٨).

يظهر مما ذكرنا أن الضابط هو ما يضبط وينظم من المبادئ، أو القواعد التي لا بد من احترامه والالتزام به لمعرفة حكم ما يدخل تحته من الجزئيات.

٢. مفهوم ادارة الاختلاف.

الادارة: مصدر من باب الإفعال، فعله أَدَارَ يُدِيرُ، أصله دار مضارعه يدور الدال والواو والراء أصلٌ واحد يدلُّ على إحداق الشيء بالشيء من حوائيه. يقال دارَ يدور دَوْرَاناً ، قولهم: دارالذهرُ يدُورُ بالنَّاسِ حالاً عن حالٍ. (٩) والمَدَارُ: يكونُ مَوْضِعاً للشيءِ الذي تُدِيرُ به شيئاً، كما يقال: دارٌ لكثرة حركات الناس فيها، ويقال: دارَ بالشيئِ إذا طاف حول الشيء، وإذا عادَ إلى المَوْضِع الذي ابتداءً منه. (١٠) وأدار السياسة: أي دبر أمورها وساس الرعية، وكذلك أدار بمعنى جهد في العمل (١١).

تبين أن مفهوم الادارة من حيث اللغة يعني: الاحاطة بالشيء وتدبيره شؤونه، ودوران حال عن حال مرافقاً بحركات كثيرة، والعود الى موضع البدأ كرات ومرات مع بذل الجهد في تحقيق العمل.

الادارة اصطلاحاً:

عرفت بتعريفات كثيرة ومتنوعة حسب التصنيفات الادارية التي لا علاقة لها بموضوعنا هنا، لذا اركز على ما يهمننا في هذا المجال وهو الادارة العامة المقتضية للترتيب والتنظيم وما إليهما من الامور الادارية. وبهذا الاعتبار فهي: تتكون من جميع العمليات التي تستهدف تنفيذ السياسة العامة. (١٢)

ويدخل في تعريفها المعرفة الصحيحة لما يُراد للعاملين القيام به، ثم التأكد من أنهم يفعلون ذلك بأحسن طريقة (١٣).

وبالاحرى هي: التحديد الدقيق لما يجب على الاشخاص عمله بأحسن الطرق، والانشطة وبرامج العمل والسياسات والاجراءات اللازمة المواتية للجهود البشرية التي تبذل في مكان وزمان وعصر من العصور، والفرص المتاحة للوصول الى الاهداف خلال فترة زمنية وفعاليتها.

فالادارة نفسها آلية لتحديد الأهداف والنتائج المرغوبة ومتابعة تحقيقها وتعديلها وتطويرها في ضوء المتغيرات العصرية. ومرنة لإعداد وتفعيل مجموعة من الاجراءات التي ترشد وتوجه العمل في مختلف المجالات، وتوفر وتضمن حالة من التناسق والتناغم بين الفئات. وهي منهجية فكرية توجه الانسان بأسلوب منظم سعياً لتحقيق الأهداف والغايات التي قامت الحياة من اجلها، وجاءت الشريعة لتحقيقها.

٣. مفهوم الاختلاف و اصطلاحاً:

مفهوم الاختلاف لغة:

قبل التطرق الى مضامين الاختلاف لابد من التعرض الى دلالة معنى الخلاف؛ لفرط علاقتهما؛ ولأن الثاني مبني على الأول لغة، اذ ان الأول مصدر ثلاثي والثاني مزيد فيه، وهما مشتركان في جذورهما الاصلية.

مفهوم الخلاف: قال ابن فارس (١٤): ان لجذور هذه الكلمة اصول ثلاثة:

الاصل الأول: "الخَلَف: ما جاء بعدُ، ... قالوا للجيدِ خَلَفٌ وللرديِّ خَلْفٌ، قال الله تعالى: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ} (١٥). والاصل الثاني: "خَلْفٌ، وهو غير قَدَامٍ، يقال: هذا خلفي، وأما الاصل الثالث: "فقولهم خَلَفَ فُوهُ، إذا تَغَيَّرَ، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ) (١٦). (١٧)."

مفهوم الاختلاف: كلمة اختلف يختلف اختلافاً ثلاثي مزيد فيه بحرفين من باب

الافتعال، وهذا الباب يأتي لمعان منها : للمطاوعة غالباً: وهو قبول فاعل الفعل أثر فاعل فعل آخر يلاقيه اشتقاقاً، وللمشاركة: مثل اختصم بمعنى تخاصم، فيثبت أن الفعل لايمكن تحققه في الواقع بدون وجود طرفين، و"لتصرف فاعله في تحصيل الفعل وفي تهيئة اسبابه، مثل اكتسب فان معناه اضطرب واجتهد في تحصيل الكسب(١٨).

وعليه فيمكننا أن نقول أنها للمطاوعة، عندما يقال اختلف فلان مع الآخر يعني أنه قبل الرأي الآخر ولم يجازيه عليه بما لا يناسبه، كما أن المشاركة فيها أصل لأننا أشرنا فيما سبق الى عدم امكان الاختلاف بدون وجود طرفين، وكذلك فيها تصرف للفاعل في تحصيل الاختلاف وتهيئة اسبابه.

فيتبين أن هناك فرقاً بين كلمتي الخلاف والاختلاف من حيث دلالتهما اللغوية، اذ أن الاولى تدل على معاني: الفساد وقلة الخير، بينما الثانية دلت على: عدم الاتفاق، والنيابة في شئ، والمناظرة والمباشرة، فثبت لنا اختلافهما من حيث دلالتهما اللغوية.

الاختلاف اصطلاحاً:

قال الاصفهاني(١٩) (رحمه الله): هو " أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله (٢٠)".

يظهر من قوله أنه لا يلزم من اختيار كل من الطرفين طريقه المخالف لطريق الآخر ، أن يكونا ضدين ومعادين، بل لكل وجه نظره وطريقته يمشى عليها ويتفكر حسب ما يراه مناسباً مع نهجه المختار، ويتفق مع الآخر في بعض الاهداف، أو ربما كلها ويتعاونان فيما بينهما لتحقيقها.

أما الكفوي^(٢١) (رحمه الله) فقد قال: الاختلاف : هو "أن يكون الطريق مختلفاً والمقصود واحداً، وهو ما يستند إلى دليل^(٢٢)".

فقد أوضح المقصود من الاختلاف، وبين أن المختلفين متفقان في المقصود والغاية والهدف، ولكنهما مختلفان في اختيار طريق الوصول الى تلك الاهداف والغايات، اذن لا يلزم من اختلاف الطريق والوسيلة اختلاف في المقاصد، كما أنه أوضح الموضوع أكثر، فذكر أن المختلف لا بد له من دليل يستند إليه، فلا يقبل منه اذا لم يكن لديه مبرر شرعي، ودليل يثبت ما يذهب إليه، أو أقل شيئ يقنع المقابل بأنه معه شيئ من الصواب.

المطلب الثاني: طبيعة الاختلاف بين الاديان

نحن نعيش فترة غياب ثقافة التسامح المدني الديني، ولا ترى في اختلاف الآراء رحمة وتنوعاً فكرياً. و الاختلاف والتنوع علامتان على مستقبل واعد لمن عقل معنى التسامح وأهميته في فكر الدولة المدنية القائمة على حرية الفكر وحق الخطأ في الاجتهاد والإثابة عليه. والحياة ليست معركة كبيرة أو ميدان حرب، وإنما تعايش ناجح لمن يجيد استخدام عقله. وطبيعة الاختلاف بين الاديان ظاهرة صحية في المجتمع، وطبيعة كونية لتكون الحياة الاجتماعية، أن تكون بين الأفراد والجماعات القائمة سياسياً، أو مهنياً، أو اجتماعياً أو دينياً اختلافاً تعد للحوار مجالاً، وللشورى ميداناً، والتنوع سبيلاً .

فموجب هذه الظاهرة الصحية يعطى لكل فرد في المجتمع حقه في أن يختلف مع نظيره، أو الجماعة التي ينتمي إليها، أو لا ينتمي إليها، وأن يعبر عن ما يعتدل في داخله بحرية لا تعدو حدود الحوار الهادف .

إن علاقة الاختلاف مبنية على التواصل الذكي الذي يحافظ فيه على استقلالية الذات، بدون أن يوجد هناك ما يميل به إلى الغلبة، لتكون العلاقة صراعاً ودياً يوجب الحب والصراحة والثقة، نوعاً من الإستفهام المتبادل الذي يديره الإيجابية أينما كان، وفي أي وقت كان .

نجد في القرآن الكريم آيات تشير إلى الاعتراف بالأطراف والجماعات والمعتقدات من حيث وجودهم في المجتمع، وأن الاختلاف محتوم، قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ]. الحج ١٧.

ذكر الله تعالى هنا مكونات المجتمع آنذاك من كافة المعتقدات والأديان الموجودة القائمة، بياناً لمآل كل منها، واعترافاً بوجودها، وتعليماً للمسلمين سبل التعامل معها إيجاباً، بأن يحسب لكل منها حسابها، حسب وجودها ووقعها على الساحة .

كما يظهر لنا في آلية التعاون على البر والتقوى، الاعتراف أيضاً بوجود أطراف مختلفة، قد تجتمع على تحقيق هدف، فقال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشُّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ النَّبِيِّ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ]. المائدة ٢.

"ومن بديع البلاغة أن قرن معهم في ذلك ذكر بقية من الأمم ليكون ذلك تأنيساً لوحشة اليهود من القوارع السابقة في الآيات الماضية وإنصافاً للصالحين منهم ، واعترافاً بفضلمهم ، وتشبيهاً لصالحي الأمم من اليهود وغيرهم الذين مضوا مثل الذين كانوا قبل عيسى وامتنلوا لأنبيائهم ، ومثل الحواريين ، والموجودين في زمن نزول...، فقد وفت الآية حق الفريقين من الترغيب والبشارة"(٢٣)

وهذا يدل صراحة على أن طبيعة الاختلاف بين الأديان ليست التضاد والتنافر والتباعد والتناحر، وإنما هي علاقة الإنسان بالإنسان على أسس إنسانية نبيلة منها ما ذكرته الآية الكريمة، وهو مبدأ البر والتقوى الذي يتمثل في التعاون فيما يخدم الجميع ويكون في صالح المجتمع.

ومنها مبدأ الكرامة المبنية على كوننا من بني آدم، جالباً الانظار والفكر إلى أن المجتمع الإنساني كأسرة واحدة كما قال تعالى: [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً].الاسراء ٧٠.

"إنه تعالى فضل الإنسان على سائر الحيوانات بأمر خلقية طبيعية ذاتية ، مثل العقل، والنطق، والخط، والصورة الحسنة، والقامة المديدة، ثم أنه عز و جل عرضه بواسطة العقل،

والفهم لاكتساب العقائد الحقّة، والأخلاق الفاضلة، فالأول هو التّكريم، والثاني هو التفضيل". (٢٤)

وهناك مبادئ كثيرة في القرآن تؤكّد طبيعة الاختلاف بين الأديان بصورة واضحة، فأعطى الله العقل والنقل، وارسل الرسل فبينوا وفضلوا وبلغوا وأثبتوا الحقائق فبقي الاختيار دوراً للعقل وأثباتاً للحرية الكاملة فيه، فلا يشترط أن يترتب عليه التباغض والعناد والتضاد. الأصل في المجتمع الإنساني التعايش على أساس السلم والتعاون على البر والتقوى، والعمل على استتباب الأمن، واستثمار ثروات الحياة من النفس والمال .

لذلك يتعدّد أصناف سكان المجتمع، والقاطنون في البلاد الإسلامية في الماضي والحاضر إلى أصناف كثيرة، من حيث الانتماء إلى الإسلام، وقبول القرآن دستوراً إلهياً للجميع، كما قلنا ينقسم إلى مسلمين وغير مسلمين، وغير المسلمين لهم أصناف عديدة، منهم أهل كتاب سماوي، أو ينتسبون إلى نبي من الأنبياء، ومنهم غير ذلك ولا كتاب لهم، ولاهم من أتباع الأنبياء.

ولم يأت الدين الإسلامي للقضاء على الأديان الأخرى كافة ومحوهم على الأرض، ولم يطلب ذلك منا أن نقوم بذلك من خلال عمل عسكري شامل يعم جميعهم قتلاً وتشريداً، بل طلب منا عكس ذلك تماماً حيث قال تعالى: [لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ]. البقرة ٢٥٦.

ويرشدنا القرآن الكريم الى اسلوب نبيل وفاضل ألا وهو التعامل معهم بنوع راق وحضاري بعيد عن كل ما يؤدي الى العنف والتشدد غير الكلامي فيقول سبحانه: [إِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ]. آل عمران ٦٤ ويقول: [فَلِمَ تَحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ]. آل عمران ٦٥.

دعوة الى الشهادة والى المحاكمة بالعلم والقول الحق والدراسة العلمية البعيدة عن الانحياز والميل المدفوعين بالحقد والتضاد.

المطلب الثالث: آلية ادارة الاختلاف بين الاديان

إن الناظر والمتأمل في القرآن الكريم والسنة النبوية والتاريخ الإسلامي والسيرة العطرة ليقف على أصول محكمة لإدارة الاختلاف بدءاً من عالمية الرسالة في قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). الفاتحة ١. وبقينا لن يكون العالم بأسره واحداً في قبول الدعوة إلى الله ورسله وخاتم النبيين.

فكون الرسالة عالمية تأسيس لإدارة الاختلاف، فبلغ أنه من المحال ان الناس جميعهم في الدين، ولو حصرنا حرصاً شديداً، فقال تعالى: (وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ). يوسف ١٠٣.

بل يستهل الحوار مع الآخر ببيان أن الحق ليس حكراً علينا فيحتمل كونه معهم، فقال تعالى: (وَأَنَا أَوْ يَاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ). سبأ ٢٤. وعليه فيمكننا أن نحدد الآليات والضوابط فيما يأتي:

• كوننا من بني آدم.

من سنة الله تعالى في الحياة جعل نسل الانسان من نفس واحدة، ومن زوجين اثنين، تتبهاً على أصالة الوحدة والتلاحم بين بني البشر، فقال سبحانه: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا]. النساء ١.

"جاء الخطاب بآيها الناس : ليشمل جميع أمة الدعوة الذين يسمعون القرآن يومئذ وفيما يأتي من الزمان . فضمير الخطاب في قوله : خلقكم عائد إلى الناس المخاطبين بالقرآن ، أي لئلا يختص بالمؤمنين". (٢٥)

وهذا النداء العام الشامل موجه الى الجميع دون استثناء وتمييز بين دين ودين وفئة واخرى فكل داخل فيه، وهذا الدخول ينبئ عن اسلوب التعامل وادارة الاختلاف مع الاديان المختلفة، نوع من اسلوب الادارة ، هو التذكير بأن أصلهم واحد ، إذ قال : (اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة)، وهذ دعوة تظهر فيها المناسبة التامة بين وحدة النوع، وهو الانسان، ووحدة الإعتقاد، وهو الايمان بالله تعالى، فالمقصود من التقوى في (اتقوا ربكم) اتقاء غضبه ، ومراعاة حقوقه ، وذلك حقّ توحيدهِ والاعتراف له بصفات الكمال ، وتنزيهه عن الشركاء في الوجود والأفعال والصفات. (٢٦)

ثم اشارة في الآية إلى أن كثرة أعداد البشر من الرجال والنساء ما كانت إلا عن طريق سيدنا آدم عليه السلام وزوجته، فهما مصدرا هذه الاسرة البشرية المنتشرة على الارض، فلماذا هذا التناحر والتباغض والاقنتال؟.

• كوننا ضمن السنن الكونية.

الاختلاف بين الناس سنة كونية من سنن الله جل جلاله جعل في الاختلاف سبباً للتعايش. وسيلة للتفاهم والتواصل حيث أدخل الجميع في ضمن هذه السنة، وهي جارية مادامت الحياة باقية على هذه الارض، وذلك يكون دليلاً على عمومية الحياة السلمية للمختلفين.

فالاختلاف تباين وتنوع في حياة الناس والله عز وجل خلق الناس مختلفين ومن اجل ذلك خلقهم فقال: [ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفون]* إلا ما رحم ربك ولذلك خلقهم]. هود. ١١٨، ١١٩.

أثبت أن "الاختلاف بين الناس حكم أزلي، لا محيد عنه. وقد وقع بين أهل الحق وبين أهل الباطل. فقد اختلف هذه الأمة في الأصول والفروع".^(٢٧) وتكون كذلك مدى الحياة، وهذه إن دلت على شيء فقد تدل على أن الله سبحانه أراد بالإنسان خيراً، "وأنه لم يقهرهم على الاتفاق على دين الحق ، ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف ، فاختر بعضهم الحق ، وبعضهم الباطل ، فاختلفوا ولا يزالون مختلفين".^(٢٨)

تكون السنة هذه بين الناس سبباً في احترام تباين الفهوم، والعلوم والآراء، فلا ينشأ عنها خلاف بين الناس فيما يعتقدون؛ لأن مجرد الخلاف في وجهات النظر بين الناس يفترض فيه انه جزء من حرية الاختيار فيما يعتقد كل إنسان انه صواب او خطأ، واذا ما حصل المفروض أن لا يؤدي الي إقصاء الرأي الآخر والتخلص منه؛ لان معني ذلك عجز الفاعل علي مواجهة المقابل بالحجة ومقارنته بالبينة. ومشكلة الناس في حياتهم أنهم يعودون للماضي ويسترجعون منه أسباب الخلاف في الماضي، ويهملون الآن والمستقبل، فلا يعبرون من الماضي ولا يبنون به المستقبل.

مع أنهم على يقين بأن "اختلاف الآراء والأحكام ظاهرة طبيعية في كل تشريع يتخذ من أعمال الناس مصدراً له، وهذا الخلاف رحمة للناس لهم أن يتخبروا ما تطمئن إليه قلوبهم دون

إجبار، وما كان لواحد منهم أن يلزم غيره بفتواه، وهذا يدل على قمة التسامح الذي قلل من حجم التعصب، وتوقف الفتن والحروب التي قد تنشأ بدونه".^(٢٩)

والقرآن يعتبر اختلاف الألسنة والألوان القوم والشعوب وغيرها آية من آيات الله تعالى في خلقه يعقلها العالمون،.. لأنه فتح باب السعة والمرونة بتعدد المشارب وتتنوع المنازع. فالإختلاف ليس كله شر فهناك اختلاف تنوع وهو مما يثري الحياة ويدفعها للأمام وهذا محمود فالنتقدم لا يعنى بالضرورة التفرق.^(٣٠)

إذا كان القرآن الكريم قد وصف أمة المسلمين أنها واحدة فهذا يعني أنها واحدة في عقيدتها، ولكنه لا ينفي عناصر التميز والإختلاف والتنوع بين شعوب وفصائل هذه الأمة داخل الإطار الفسيح للعقيدة الواحدة.^(٣١) وللحياة السعيدة، والتعارف المطلوب، والتعاون المفروض.

• الدائرة الانسانية تتسع للجميع.

إنّ الإنسانية إحدى خصائص الإسلام الكبرى، إنها تشغل حيزاً كبيراً في منطلقاته النظرية، وفي تطبيقاته العملية، وقد ربطت بعقائده وشعائره ومنهجه وآدابه ربطاً محكماً، فالإنسانية في الإسلام ليست مجرد أمنية شاعرية تهفو إليها بعض النفوس، وليست فكرة مثالية تتخيلها بعض الرؤوس، وليست جبراً على ورق سطرته بعض الأقلام، إنها ركنٌ عقدي وواقع تطبيقي، وثمار يانعة.

"بل هو حياة جديدة أن تحيا في الوقت الحاضر...وقد تعني كلمة دين في الإسلام الحقيقة، والعرف والتصرف السوي، والموقف السليم. وتجمع بمعناها الواسع الإيمان والإسلام والاحسان، فقد بين الله في رسالته إلى الناس الحقيقة والشريعة ومكارم الأخلاق. فالحقيقة تتصل بالعقل والشريعة بالإرادة، ومكارم الأخلاق بالوجدان، والصلة بين عناصر هذا التعريف الثلاثة الأساسية وثيقة لا تنفصم عراها".^(٣٢)

هذه المعاني التي جمعها الإسلام يحبها الانسان، وتحيا بها النفوس البشرية السوية، فمن منطلق المعاني الجميلة، والفضائل النبيلة يجعل الدائرة الانسانية دائرة تتسع لكل، ولا حق لأحد حذف الآخر بدعوى أنه مختلف معه.

إن رسالة الإسلام الخاتمة، وهي الرسالة التي جاءت من أجل الإنسان لربط صلته بالخالق سبحانه وإفراده بالعبودية، هي رسالة جديدة بأن تستأثر اهتمام القاضي والداني مسلم وغير المسلم.

أن هذا الدين سيعود الى الظهور في العالم المعاصر بوصفه أحد الحلول للمشكلات التي يطرحها مصير الانسان والمجتمع... وفي وسع الاسلام أن يقدم الحل الامثل بهذه الصفة ويجمع الجميع تحت مظلة الانسانية، كما يقدم مشاركة أساسية في تكوين المجتمع الدولي المرتقب.^(٣٣)

وخطابات القرآن فيها خير دليل على صحة ما قلناه حيث يخاطب الجميع في مسألة الخلق، فيقول: [أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا]. مريم ٦٧. وفي مسألة الوصية بالاحسان مع الوالدين فيقول: [وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا]. العنكبوت ٨. وفي مسألة حمل الامانة فيقول: [وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا]. الاحزاب ٧٢.

وفي مسألة مس الضر فيقول: [وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ]. الزمر ٨.

وفي مسألة السأم من الدعاء فيقول: [لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ]. فصلت ٤٩.

وغيرها من قنوات الانسانية الواسعة التي جعلت حلقة مشتركة بين جميع الانسان ، فأهل الاديان كلهم يجتمعون تحت هذه المظلة الكبيرة، وتكون هي وسلة للادارة الاختلاف فيما بينهم.

● الدعوة الى كلمة سواء.

من خلال قوله تعالى: [قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ]. آل عمران ٦٤. يهدف القرآن إلى تسهيل طريق الحوار مع أهل الكتاب، والتعامل الواقعي معهم، وتوظيف الاختلاف لصالح الوصول إلى الحق، وما خلق الإنسان بأجمعهم لأجله، وربط الأمم التي أرسل إليها الأنبياء، وأنزل إليهم الكتاب بعضها ببعض حتى تكون تلك الأمم أمة واحدة.

دعاهم القرآن إلى الاجتماع حول الأصول التي يشترك فيها المسلمون جميعهم ، وغيرهم من أهل الكتاب، دعاهم بقوله تعالى (تعالوا) أمراً مقترناً بالرحمة واللفظ والاحسان؛ لكي يقطع ما لديهم من حجج، وينفذ ما يتمسكون من الأدلة .

دعاهم إلى كلمة السواء، تعبير في غاية القوة، حملت في طياتها التعامل مع أهل الكتاب بالعدل، إذ السواء قد يكون من معانيها العدل والنصفة أي "هلموا إلى كلمة ذات عدل وانصاف".^(٣٤) والسواء اسم مصدر التسوية تعني الحد الوسط بين الأطراف، وهذا الحد قد يكون مصلحة مادية ودنيوية، وقد يكون مصلحة أخروية محضة، وقد يكون ذات وجهين، وهذا النداء نداء إلى مصلحة ذات وجهين، يتضمن مصلحتهم الدنيوية من العيش تحت راية السلام، والحركة في ظل الأمن والطمأنينة والسعادة، والأخروية من حيث كسب رضى الله تعالى والفوز بالجنة .

والمشتركات التي دعا إليها القرآن في الآية الكريمة تتضمن ما يلي :

١. ألا نعبد إلا الله. ٢. ألا نشرك بالله شيئاً. ٣. ألا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون

الله .

بهذا يمهّد الطريق أمام احلال السلام بين الأديان، والتعايش السلمي بين الأطراف، ولكن أحياناً يسود التشاؤم على آفاق الأذهان والأفكار، ويطل عليها التعصب المذموم المدفوع بالحدق والضغن بظلاله على هذه الأجواء، فيشوشها، ويودى بها إلى هاوية الفناء، ومن ثم ينجم عنها آثار غير محمودة.

القرآن يعلم المسلمين ويدعوهم إلى التسابق في التنسيق بين الأفكار المتباينة، ورصد مواقع المشتركات التي تنتمي فيها الاختلافات وتثمر، وتنهض فيها دليلاً على وحدة الصف، وممانتها، وحيوية المجتمع، وشجاعته في استثمار اختلافاته .

والمسلمون لم يأتوا بدين جديد كلياً بل هو تجديد لما اندرس من معالم التوحيد في أديان الرسل السابقين وامتداد جوهرى لدعواتهم.

•الجدال بالتي هي أحسن.

يحرص التوجيه القرآني على صياغة قواعد تضبط عملية الدعوة إلى الله تعالى، وإلى رسالته التي جعلها رسالة للإنسانية جمعاء، في دعوة غير المسلمين إليها، لتكون هذه القواعد حاکمة في استثمارها في مجال المحاورّة والبيان والتصحيح والخطاب الإسلامي، وترشيد المحاولات المستقبلية في المساهمات المعاصرة لبناء المجتمع المدني على أساس المحبة، والسلام والتآلف والترابط والتوافق والتفاهم .

من تلك القواعد قاعدة البلاغ المبين التي منها الجدل بالتالي هي أحسن، وهي غاية الحوار، إذ الحوار إنما جعل ليحقق البلاغ المبين .

والكفار في المجتمع الإسلامي يبدأ معهم في الخطوة الأولى بالدعوة إلى رسالة الإسلام، بالأسلوب الذي يتم من خلال البلاغ المبين؛ لكي لا يكون لهم حجة، وقد أمر الله تعالى المسلمين في كتابه العزيز بقوله: [ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ]. النحل ١٢٥ .

أمر بالدعوة إلى سبيل الله تعالى بأساليب تكون الغاية منها إتمام البلاغ المبين، وهذه الأساليب هي : الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتالي هي أحسن .

وأسلوب الحكمة في الدعوة ينطوي على آليات عديدة، ووسائل مختلفة التي يمكن استعمالها للاقناع وامتناع العاطفة؛ إذ في النفوس الإنسانية توجد قوتان.. قوة تفكير، وقوة وجدان، وحاجة كل واحدة منهما غير حاجة اختها، فأما احدهما فتتقب عن الحق لمعرفته، وعن الخير للعمل به، وأما الأخرى فتسجل احساسها بما في الأشياء من لذة وألم، والبيان التام هو الذي يوفي للمدعو هاتين الحاجتين، ويطير إلى النفس بهذين الجناحين، فيؤيئتها حظها من الفائدة العقلية، والمتعة الوجدانية معاً. (٣٥)

وتسويق الأفكار لا بد أن يكون بطرح صحيح، لكي يتم البلاغ المبين، ليس البلاغ المبين أن يقال للناس إن ربكم وخالقكم ودينكم كذا وكذا، وليس البيان بمحاضرة، أو القاء درس نظري، أو خطاب عاطفي يلقيه الداعي، أو ترجمة ما قاله الرسول (عليه الصلاة والسلام) إلى لغة المدعو، وإن كان كلها من أساليب الدعوة لكنها لا تكفي، إنما البلاغ المبين هو ترجمة المعلومات، والمفاهيم والأفكار، والرسالة التي يدعو إليها إلى الواقع العلمي، وتجسيدها ضمن مشاريع انسانية وخدمية في نماذج حية، مشروحاً في العمل، والقرآن الكريم يشير إلى ذلك في قوله تعالى: [وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِيْنَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ] الانعام ٧ .

إن الله تعالى كان قادراً على أن ينزل القرآن في قرطيس يلمسوها بأيديهم، وجعل ذلك في صورة أقوى من ذلك، ألا وهي إنزال الرسالة إلى الواقع العملي ضمن مشاريع خدمية تخدم الإنسان جميعاً.

فالدعوة إلى الله تعالى دعوة لجميع الكفار والمشركين والمجوس، وغيرهم إلى الحق في نطاق نصح اختياري في غاية المرونة والحرية، والطوعية دون أمر قسري، وتبقى الدعوة هكذا في كل عصر وزمن، ولا تتحول إلى القسر والاضطهاد، وقد سارت في عهد محمد رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، وفي عهد الصحابة والخلافة الراشدة من بعده (صلى الله عليه وسلم)، على هذا المنوال.^(٣٦)

وإدارة الاختلاف تكون من خلال الجدل بالتي هي أحسن الذي دعا إليه القرآن في الآية السابقة، وقوله تعالى مخاطباً المجتمع المسلم حيث يقول: [وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَالْهَذَا وَحَدُّ وَتَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ]. العنكبوت ٤٦.

أفادت هذه الآية معنى عظيماً في هذه الإدارة إذ أنه دعنا جميعاً الى إتخاذ الخصلة النبيلة التي تقع في ضمن الاحسن لا الحسن، أي: "إلا بالخصلة التي هي أحسن، أي: أطف وأرفق، وهي مقابلة الخسونة باللين، والغضب بالكظم، والمشغبة بالنصح، بأن تدعوه إلى الله تعالى برفق ولين، وتبين له الحجج والآيات، من غير مغالبة ولا قهر".^(٣٧)

لأن الهدف من الجدل هو التصويب والتقويم للرأي والفكر وإبطال ما هو باطل،^(٣٨) وذلك يحتاج الى أرضية تكون مناسبة له.

"لذلك نلاحظ أن التغلب في الجدل لا يكون لمجرد الجدل، إنما تغلبك لحق ينفع الغير ويُقويه ويرده إلى حجه الطبيعي. ويكون بين شخصين، لكل منهما رأيه الذي يألفه ويحبه ويقتنع به، فحين تجادله تريد أن تُخرجه عن رأيه الذي يألف إلى رأيك الذي لا يألفه ولم يعتده، فأنت تجمع عليه أمرين: أن تُخرجه عما أَلَّفَ واعتاد إلى ما لم يألف، فلا يَكُنْ ذلك بأسلوب يكرهه حتى لا تجمع عليه شدتين. من تمام الحجاج والبلاغ المبين جعل العلم والكتاب المرجع الاصيل لتحقيق المعلومات واكمال الجدل بالتي هي أحسن.

وهذا يعتبر عنصراً أساساً في إجراء الحجاج الذي اكتملت فيه عناصره وشروطه، القائم على المعايير المقبولة عقلاً ونقلاً وواقعاً، بحيث لا يخالف مقتضى المنطق والدين والقيم. وتلك المعايير والشروط تكمن في:

1. العلم بالفن واسلوب الحجاج، وحسن ادارتها وتوظيفها، والقرآن بين ذلك في التعبير

وومقاصدها وسياقاتها.

2. الاحاطة بالموضوع وأبعاده العلمية وأشكاله الحوارية، وجدارته بالبحث، وان تكون المشاركة فيه عن علم ودراية(٣٩).

ومن هنا يخاطب القرآن أهل الكتاب بقوله: [هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِبْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ]. آل عمران ٦٥.

• الإيمان بالانبياء والمرسلين وكتبهم جميعاً.

إن الإيمان بالرسول كلهم دون تفریق، والإيمان بالكتب السماوية دون استثناء، من اصول العقيدة الإسلامية، والتي يجب أن تُعلم بالضرورة، وأن من لم يؤمن بهما فقد ضلّ ضلالاً مبيهاً، والحقيقة التي لا مرأ فيها أنه إذا عرفنا ذلك وأيقناه علماً ودراية، فقد جعلنا بيننا وبين الاديان السماوية جسر العلاقة العقدية. وهذا الجسر يكون آلية من آليات ادارة الاختلاف معهم، فنقول لهم بكل صراحة وودّ أننا بأجمعنا مكلفون بهذا الايمان، فقال تعالى: [أَمَنْ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ]. البقرة ٢٨٥.

"أما بجميع الرسل ولا تكفر بأحد منهم ولا نفرق بينهم كما فرقت اليهود والنصارى". (٤٠)
"إنه الإيمان الشامل الذي جاء به هذا الدين . الإيمان الذي يليق بهذه الأمة الوارثة لدين الله ، القائمة على دعوته في الأرض إلى يوم القيامة ، الضاربة الجذور في أعماق الزمان ، السائرة في موكب الدعوة وموكب الرسول وموكب الإيمان الممتد في شعاب التاريخ البشري ، الإيمان الذي يتمثل البشرية كلها منذ نشأتها إلى نهايتها صفيين اثنتين: صف المؤمنين وصف الكافرين". (٤١)

• القرآن مصدق لما بين يديه.

يرشدنا القرآن الكريم إلى كيفية التعامل مع أهل الكتاب محددات تلك الكيفية في آليات عديدة منها تصديق ما بين أيديهم من الكتاب الذي أنزل إليهم، وهذا محض الصدق والانصاف معهم، كما أنه بيان حقيقة رسالة الإسلام؛ إذ أنها من المصدر نفسه الذي نزل منه كتابهم، وهذا يبين أصل هذه الرسالات كلها من الله تعالى، لذا نجد القرآن يخاطب الرسول (صلى الله عليه وسلم)، بصدد هذا الموضوع في قوله تعالى: [وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ]. المائدة ٤٨.

قوله تعالى : (مصدقاً) حال من الضمير الذي مفعول فعل أنزل في قوله تعالى (أنزله) ، فيكون معنى الآية أن الله تعالى أنزل القرآن الذي هو سبب عداوة اليهود لجبريل ، أنزله مقارناً لحالة لا توجب عداوتهم إياه؛ لأنه أنزله مصدقاً لما بين يديه من الكتب وذلك التوراة والانجيل ، والرسالات الأخرى والصحف وجميع ما أنزله الله تعالى قبل القرآن (٤٢).

والمصدق: هو المحق والمقرر والمخبر بصديق الآخر، واللام في قوله (لما) لام تقوية دخلت على مفعول (مصدقاً) لتدل على تقوية ذلك التصديق، أي "هو تصديق ثابت محقق لا يشوبه شيء من الكذب." (٤٣) ولا يدخله نوعاً من التمايع، وليس شعاراً براقاً لجلب الأنظار فقط، وكسب المواقف، إنه القرآن ينوه بالتوراة والانجيل، وما جاء به الرسل والأنبياء جميعاً دون شك ولا ريب .

والدليل على ذلك هو وصف القرآن لتلك الكتب، ولاسيما التوراة والانجيل، حيث يذكر تعريفاً لها، ويصفها بأوصاف القرآن نفسه كما في قوله تعالى: [وَفَقِينَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِعَيْسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ]. المائدة ٤٧ .

وصف الانجيل وفي وصفه له يصف التوراة أيضاً؛ لأن الانجيل مصدق لما في التوراة، وصفهما بأوصاف :

1. وحي من الله تعالى . 2. هدى للناس . 3. نور للجميع . 4. موعظة للمتقين .
 5. انجيل واحد، وتوراة واحدة، وليست أناجيل متعددة .
- وهكذا كان حال الأنبياء والرسل، يصدق كل من بعث قبله، وبما جاء به من الرسالات وهذه الأوصاف كلها هي أوصاف القرآن كذلك كما في قوله تعالى: [قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِّلْمُؤْمِنِينَ]. البقرة ٩٧ .
- وقوله تعالى: [وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِّلْمُؤْمِنِينَ]. هود ١٢٠ .

وقوله تعالى: [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ]. المائدة ١٦١٥ .

١. القرآن هو الحق . ٢. هو المصدق لما بين يديه كما كان حال التوراة والانجيل .
٣. هدى للناس . ٤. بشرى للمؤمنين . ٥. موعظة وذكرى للمؤمنين . ٦. نور للناس .
٧. كتاب مبين .

والمراد بقوله تعالى (لما بين يديه) أي ما سبقه من الكتب، وهذا التعبير كناية عن السبق، والتعبير بهذه العبارة في غاية الدقة، إذ قد تكون تلك الكتب داهمها التحريف، ودخلها التغيير والتبديل من قبل الأيادي الجائرة، والأفكار الخائنة، فلا يصدق منها إلا الذي بين يدي القرآن بمعنى القرآن يصدق بما جاء فيه؛ لأنه وحي من الله تعالى، وثبت أنه من الله تعالى وليس من البشر.

هكذا يخاطب القرآن أهل الكتاب ويحدد آلية تعامل المسلمين معهم، ففي انطلاقة الأولى يصدق ما بين أيديهم من الكتاب المنزل من الله تعالى، ولا يرفض منه إلا ما دخله التحريف والتغيير.

• التفريق بين الاصناف ونفي التعميم.

القرآن الكريم يبين لنا الفرق بين طوائف أهل الكتاب، فإنهم يسمون أهل الكتاب، ولكنهم في الواقع والحقيقة يختلفون فيما بينهم في مواقفهم تجاه الإسلام والمسلمين، فمن أهل الكتاب منتشدون، ومنهم معتدلون، فيهم طائفة يعيشون في عداوة مع المسلمين، وفيهم طائفة هم يحبون المسلمين، وذلك يظهر فيما يلي :

اليهود أشد عداوة للمسلمين: [لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ]. المائدة ٨٢.

ذكر التفاوت بين الطائفتين، فإن الله تعالى شنع من أصول اليهود ما يعرف منه عدواتهم للإسلام، فقال إنهم يحملون عداوة شديدة للمؤمنين، ثم يذكر نقاطاً أخرى تكون دليلاً عليهم، ووصفاً خاصاً بهم، وذكر الصنف الآخر الأقرب مودة الى المسلمين وهم النصارى.

وهذا التصنيف والتفريق بين الفريقين أمتاز آخر لنا لندير معهم الاختلاف بأسلوب يؤدي الى الخير والصلاح.

كما يميز بين أهل دين خاص، ويصنفهم تصنيفاً لئلا يعمم عليهم القول والحكم، فقال: **لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**

وَالْيَوْمَ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ]. آل عمران ١١٣.

هذا من منهجية القرآن قد يفصل البيان عن الآخرين في المجتمع الإسلامي، ويذكر جل صفاتهم، ليكون المسلمون على بصيرة تامة في التعامل معهم، ويحافظوا على العدل والإحسان، ولا يجوز الخلط بينهم، وجعلهم أمة واحدة يتعاملون معهم سوية بأسلوب واحد.

• العفو والصفح.

آيات قرآنية دالة على العفو والصفح، والتسامح والاحسان، ولين الجانب، وكل إنسان يتصل بالناس فلا بد أن يجد من الناس شيئاً من الإساءة، فموقفه من هذه الإساءة أن يعفو ويصفح، وليعلم علم اليقين أنه بعفوه وصفحه ومجازاته بالحسنى، سوف تنقلب العداوة بينه وبين الآخر إلى ولاية وصدقة.

قال سبحانه: [فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ]. آل عمران ١٥٩.

"والفاء في قوله تعالى فاعف عنهم يدل على التعقيب، فهذا يدل على أنه تعالى أوجب عليه أن يعفو عنهم في الحال، وهذا يدل على كمال الرحمة الالهية حيث عفا هو عنهم، ثم أوجب على رسوله أن يعفو في الحال عنهم." (٤)

يؤكد هذا الضابط لادارة الاختلاف بين الاطراف والجماعات في قوله سبحانه: [فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ]. المائدة ١٣.

فرغم ظهور الخيانة من أكثرهم أمر الرسول أن يعفو عنهم ويصفح، فهذا من الإحسان الذي يحبه الله تعالى. وهذا هو نهج القرآن معهم بعد أن تحدث عن بعض مساوئهم التاريخية، وقتلهم الأنبياء بغير حق، وغير ذلك من المفاصد لا يسد الباب عليهم، بل يفتح المجال الواسع للتلاقي والتواصل، وهذا يدخل في ضمن القاعدة الجلية القرآنية وهي الدفع بالتّي هي أحسن، فيقول: [ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] المؤمنون ٦٩.

ولقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- نموذجاً وقُدوة في الصّح والصفح والعفو من أجل السلم مبدأً وغاية، لقد كانت المرحلة المكية من الدعوة النبوية فترة عصيبة أودي فيها النبي -صلى

الله عليه وسلم- في شخصه الكريم، وفي أهل بيته وفي صحابته، ولكنه لم يكن يرد الإيذاء، بل كان يردّ رداً جميلاً.^(٤٥)

إن بلورة هذا الأساس في الميدان التربوي من شأنه أن يضيّق هوة الخلاف الحضاري بين الناشئة من أبناء المنتدى الحضاري، من مختلف الأديان والملل، ويقلل من احتمالات نشوب الحروب و عمليات الاقتتال بينهم، بسبب الدين أو الجنس أو غيرها من أوجه الخلاف .

• توفير أواصر التقارب

المراد من اواصر التقارب هو المجالات التي تركها القرآن مفتوحاً أمام المسلمين والآخرين من الاديان للتعامل فيما بينهم، منها ما يأتي:

١. تحري الخير أينما كنا معهم.

المجتمع الاسلامي هو النموذج الخيري الذي رياه القرآن، وهو حاضن كبير للخير في كل شيء، في الفكر والسياسة والعلم والتعليم والتفكير والترتيب وغير ذلك، وهذه الخيرية لا بد وأن تشمل جميع الناس، وليس المسلمون فقط، فقد عم القرآن القول فيها فقال تعالى: [كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ] آل عمران ١١٠ .

وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا حيث قال: لهم "كنتم خير الناس للناس.." ^(٤٦) وفي الآية الكريمة دلالة على تبيت هذه الصفة ووقوعها فعلاً في عصر الرسالة، وأن السلف الاول من هذه الأمة مارسوها مع الاديان والناس جميعاً، "فمعنى كنتم خير أمة أي: وجدتم على حالة الأخيرة على جميع الأمم ، أي حصلت لكم هذه الأخيرة بحصول أسبابها ووسائلها ، لأنهم اتصفوا بالإيمان ، والدعوة للإسلام ، وإقامته على وجهه ، والذب عنه النقصان والإضاعة لتحقق أنهم لما جعل ذلك من واجبهم ، وقد قام كل بما استطاع ، فقد تحقق منهم القيام به ، أو قد ظهر منهم العزم على امتثاله ، كلما سئح سانح يقتضيه ، فقد تحقق أنهم خير أمة على الإجمال فأخبر عنهم بذلك".^(٤٧)

وليس من الفضيلة ترك هذه الصفة والتحي عنها مهما كانت الظروف، وكيفما كان حال هؤلاء الاديان الأخرى، فإله تعالى يخاطبنا قائلاً " فاللائق بكم ألا تُبطلوا على أنفسكم هذه الفضيلة المحمودة ، وإن كنتم منقادين للطاعات".^(٤٨)

وقد تميزت أمة الإسلام بتلك الخيرية المتمثلة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما لم تسبقهم أمة أخرى إليه، بل كانت أمم الأديان السابقة تجاهد لدفع عدو عنها، أو لمقاتلة ظالم فحسب، ولكن المسلمين، "يخلفونهم على مناهجهم، وطريقتهم، من نصيحتهم للأمة، وإرشادهم الضال، وتعليمهم الجاهل، ونصرهم المظلوم، وأخذهم على يد الظالم، وأمرهم بالمعروف وفعله، ونهيهم عن المنكر وتركه، والدعوة إلى الله بالحكمة للمستجيبين، والموعظة الحسنة للمعرضين الغافلين، والجدال بالتى هي أحسن للمعاندين المعارضين، فهذه حال أتباع المرسلين، وورثة النبيين".^(٩)

٢. الفضل بيد الله تعالى.

وسيلة تقارب أخرى لإدارة الخلاف والاختلاف مع اهل الأديان، هي الدعوة الى الفضل، وعدم حصره على مجموعة واحدة ومعينة، وأنه بيد الله فيتمكن كل مريد له أن يناله، وأنه ليس ببعيد عنهم، وللمسلمين فتح باب العلاقة معهم على مصراعيه من هذا الجانب، فيذكرونهم في لقائهم بالفضل الذي هو منال كلِّ فمن الراغب فليأت وليتل ما يشاء منه.

فقال سبحانه: **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَعْفُورَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** الحديد ٢٩.

"أي أعطيناكم هذا الفضل وحرّم منه أهل الكتاب ، فبقي أهل الكتاب في جهلهم وغرورهم، بأن لهم الفضل المستمر، ولا يحصل لهم علم بانتقاء أن يكونوا يملكون فضل الله، ولا أن الله قد أعطى الفضل قوماً آخرين وحرّمهم إياه، فينسون أن الفضل بيد الله ، وليس أحد يستحقه بالذات ."^(١٠)

فمن هنا يشجع الله تعالى المسلمين أولاً ويذكر لهم صفات الفضل والأجر، واستحقاق الرحمة والمغفرة، ليكونوا على سباق دائم ومستمر في الحصول على ما ذكره سبحانه.

"فإن الله يدعو الذين آمنوا إلى استحقاق رحمته وجنته وهيبته ومغفرته حتى يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرّون على احتجاز شيء من فضله وإن الفضل بيده يؤتّيه من يشاء غير مقصور على قوم ، ولا محجوز لطائفة ولا محدود ولا قليل".^(١١)

٣. إقامة الكتب السماوية.

المجتمع الاسلامي مجتمع مبني على الاعتراف بالآخر فيما له من الحق والحقيقة، وأنه يتعامل على اساس هذه الحقائق التي توجد عنده، فمن هذا الطريق أيضاً يتخذ وسيلة أخرى وآلية لتوظيف الاختلاف نحو المصلحة وكسب الخير. فمن هذا المنطلق يأمر سبحانه الرسول عليه الصلاة والسلام، بأن يقول لأهل الكتاب أثبتوا وجودكم، واطهروا حقائقكم، وأقيموا ما ورد في كتبكم، فنحن نؤمن بتلك الحقائق التي جاءت من عندالله.

قال تعالى: [قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسُنَّم عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ]. المائدة ٦٨.

"لَسُنَّم عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن الدِّينِ ، ولا في أيديكم شَيْءٌ مِّن الحقِّ والصَّوَابِ، إنكم معشر أهل الكتاب لستم على شيء مما يعلو به الإنسان من علم أو دين أو خلق أو فضل ، حتى تقيموا التوراة والإنجيل ، وما أنزل عليكم من ريبكم ، وهو القرآن ، لأنكم تعتزون بعلم الكتاب فلا شيء لكم من الاعتزاز والفضل، إلا إذا أقمتما ما تعتزون به ، فلتتفادوا ما جاء في التوراة والإنجيل والقرآن ، وبذلك تحققون السبب ، فيتحقق المسبب". (٥٢)

الاسلام لا يخاف من كشف الحق وبيانه، وإقامة الكتب السماوية يقيناً منه أن الحق مع شرع الله، وأنه إذا كان هناك صدق في التمسك بتلك الكتب، فدائرة الاختلاف تكون ضيقة جداً.

كما أنه من رحمة هذا الدين أنه يقبل الحق من كل أحد، ويعطي الوقت المناسب للآخرين كي يتفكروا ويختاروا بأنفسهم ما يصلون إليه من الاعتقاد؛ "لأن الدين ، ليس كلمات تقال باللسان؛ وليس كتباً تقرأ وترتل؛ وليس صفة تورث وتدعى. إنما الدين منهج حياة . منهج يشمل العقيدة المستسرة في الضمير ، والعبادة الممثلة في الشعائر ، والعبادة التي تتمثل في إقامة نظام الحياة كلها على أساس هذا المنهج". (٥٣)

٤. الفصل النهائي عندالله.

حل كافة المشاكل وما اختلف عليه بصورة نهائية ويقينية لن يحدث في الدنيا الا نادراً، وهذا يعطي المجتمع الاسلامي خياراً آخر لادارة الاختلاف.

المطلوب من الاطراف المختلفة هو التوصل الى نقطة ايجابية تجدي نفعاً لهم، نفعاً يكون ملائماً للانسان وحياته، مناسباً لشخصيته وكرامته. فليس شرطاً أن ينهي الامر الى التناحر والتعارض الدائم والمستمر.

قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] الحج ١٧.

وهذا يعني حتمية الاختلاف، والاختلافات في الدين على هذا الأساس لا يمكن أن تكون سبباً للعداء والتضاد والحرب. وأساس التعامل مع غير المسلمين هو اعتقاد المسلم أن اختلاف الناس في الدين واقع بمشيئة الله تعالى، وأن الفصل بيد الله، وليس المسلم مكلفاً أن يحاسب الكافرين على كفرهم، أو يعاقب الضالين على ضلالهم.

وإدارة الاختلاف مع أهل تلك الملل وهذه العقائد ضبط اصول الدعوة معهم، وإزالة اسبابها ومعوقاتها، وفسح المجال لدخول الناس في دين الله أفواجها، وتخليهم عن دواعي الخلاف من الكفر والشرك والشقاق والنفاق وسوء الاخلاف وغيرها من الافعال والاخلاق الهدامة.^(٥٤)

وهذا المجال مفتوح الى نهاية العمر، فلا يقيد بزمن و مكان، يستمر استمرار الحياة، لأننا لسنا مكلفين بالفصل الحقيقي، وذلك يتولاها سبحانه وتعالى يوم القيامة. [إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ] السجدة ٢٥.

وهذا الخطاب موجه الى النبي(صلى الله عليه وسلم) والمراد أمته تحذيراً من تولي الفصل هنا، وإيماءً إلى وجوب تجنب الاختلاف الذي لا يدعو إليه داع في مصلحة الأمة وفهم الدين.^(٥٥)

حفاظاً على هذه السمة قال عزوجل: "إن ربك يا محمد هو يبين جميع خلقه يوم القيامة فيما كانوا فيه في الدنيا يختلفون من أمور الدين والبعث والثواب والعقاب، وغير ذلك من أسباب دينهم، فيفرق بينهم بقضاء فاصل بإيجابه لأهل الحق الجنة، ولأهل الباطل النار."^(٥٦)

٦. التبشير والانذار.

التبشير: هو اخبار فيه سرور، بيان غاية الأمر وثمرته في الدنيا والآخرة ، والانذار: هو اخبار فيه تخويف، وبيان ما سيأتي على من يرتكب المعاصي بالهوان، وما يجلب له من سوء العقبى ، والاضطراب في الدنيا.^(٥٧)

هذا أيضاً طريق آخر من طرق التقارب والتواصل لإدارة الاختلاف مع غير المسلمين في المجتمع، طمعاً في توصيل الخير، وكسباً للامان، وتوفيراً لمناخ ايجابي للتفكير والبيان المبين. فقال تعالى: **لِيَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**. [المائدة ١٩].

"وهي قطع معذرة أهل الكتاب عند مؤاخذتهم في الآخرة، أو تفرغهم في الدنيا على ما غيروا من شرائعهم، لئلاً يكون من معاذيرهم أنهم اعتادوا تعاقب الرسل لإرشادهم وتجديد الديانة، فلعلهم أن يعتذروا بأنهم لما مضت عليهم فترة بدون إرسال رسول لم يتجه عليهم ملام فيما أهملوا من شرعهم، وأتهم لو جاءهم رسول لاهتدوا. فالمعنى أن تقولوا: ما جاءنا رسول في الفترة بعد موسى أو بعد عيسى".^(٥٨)

وبهذه المواجهة الحاسمة، لا تبقى لأهل الكتاب جميعاً حجة من الحجج لأن الرسول عليه الصلاة والسلام، بشر ونذر، ثم لازال العلماء والدعاة يكررون نفس الدعوة وأبقوها على مدى الحياة. ولا تعود لهم حجة في أنهم لم ينبهوا ولم يبشروا ولم يندروا في مدى طويل يقع فيه النسيان ويقع فيه الانحراف.

وبهذا كله يدعوهم إلى الهدى من ناحية، ويضعف تأثير كيدهم في الصف المسلم من ناحية أخرى. وينير الطريق للمسلمين إلى الصراط المستقيم.

الخاتمة

في نهاية الرحلة مع هذا البحث توصلنا الى نتائج منها:

١. إن الاصل في الحياة الاجتماعية هو التعايش السلمي بين مكونات المجتمع، والاطراف المختلفة.
٢. لا يلزم من الاختلاف التنازع والتناحر والتقاتل، بل فهم معنى الاختلاف هو نفسه حل لتلك القضايا.
٣. سبل التواصل والتقارب والتعايش بين الاديان أكثر بكثير من سبل التنازع والتعارض.
٤. الاسلام دين الله الخاتم الشامل والكامل فيضم وسائل وآليات وضوابط كثيرة للتعامل مع الاديان الأخرى وادارة الاختلاف معها بصورة تكون لصالح المجتمع والانسان نفسه.
٥. المسلمون بعقيدتهم واصول ايمانهم أثبتوا أنهم تركوا التنازع مع الاديان فأمنوا بما كانوا يؤمنون به من الانبياء والكتب الصحيحة.

هوامش البحث

- ١ - لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، ج/١١، ص ٣٢.
- ٢ - تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، المتوفى: ١٢٠٥ هـ، التحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج/٢٨، ص ٣٥.
- ٣ - الشعراء/٨٤.
- ٤ - مفاتيح الغيب، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة الأولى، ج/٤، ص ٦٠.
- ٥ - مقدمة ابن خلدون ١٢٥٤. ط وافي - القاهرة ١٩٦٢.
- ٦ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار الدعوة ص ٥٣٣.
- ٧ - تاج العروس، ج/١٩، ص ٤٣٩.
- ٨ - الأشباه والنظائر، الشيخ زين العابدين بن إبراهيم بن نجيم ٩٢٦-٩٧٠ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م، ص ١٦٦. وعزم عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، أحمد بن محمد مكي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي (ت: ١٠٩٨ هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ج/٢، ص ٥.
- ٩ - معجم مقاييس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر، ط/١٩٧٩ م، ص ٣٦٩.
- ١٠ - تاج العروس، ج/٢، ص ١٩٢.
- ١١ - تكملة المعاجم العربية، دينة هارت دوزي، ترجمة: محمد سليم النعيمي، العراق، وزارة الثقافة سنة (١٩٨١ م) ج ٤، ص ٤٣٤.
- ١٢ - مبادئ علم الإدارة العامة، سليمان محمد الطماوي، ط ٣، بيروت، دار الفكر العربي سنة (١٩٦٥ م)، (ص ٢١).
الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أحمد عجاج كرمي، دار السلام - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ ص ٢٨.
- ١٣ - Taylor, F., Shop Management, Harper and Brothers. N. Y.: 1903, P. 21.
- ١٤ - هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين من أئمة اللغة والادب، أصله من قزو، عاش ما بين سنة (٣٢٩ هـ - ٣٩٥ هـ - ٩٤١ م - ١٠٠٤ م)، نزيل همدان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبتها. ينظر: الأعلام، (١٩٣/١) خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة أيار (مايو) ١٩٨٠ م.
- ١٥ - الأعراف (١٦٩)، مريم (٩٥).
- ١٦ - أخرجه البخاري في صحيحه (٢٢٦/٢)، برقم (١٩٠٤)، (باب هل يقول إني صائم إذا شتم)، مسلم في صحيحه (١٥٨/٣)، برقم (٢٧٦٤)، (باب فضل الصيام).
- ١٧ - معجم مقاييس اللغة (٣٢٧-٣٢٨).
- ١٨ - ينظر: شرح الشافية في التصريف (٢٨) سيد عبدالله بن محمد الحسيني المعروف بقره كار المتوفى (٧٧٦ هـ)، نشر علوم القرآن، سنندج، إيران. كتاب العين (١/١٦٨).
- ١٩ - هو الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم المعروف بالراغب الاصفهاني (٥٠٢ هـ - ١١٠٨ م)، أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، متحقق بغير فن من العلم، وله تصانيف تدل على تحقيقه. ينظر: الأعلام ج/٢، ص ٢٥٥، الوافي بالوفيات، ج/٣، ص ٤٥، صلاح الدين خليل بن ابيك الصفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)، تحقيق: أحمد الأرنؤاط، تركي مصطفى، سير اعلام النبلاء ج/١٨، ص ١٢٠.
- ٢٠ - مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، ط ١، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م، ص ٢٩٤.
- ٢١ - هو أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أبو البقاء، ولد في كفا بالقرم، (١٠٩٤ هـ - ١٦٨٣ م)، صاحب الكليات كان من قضاة الاحناف، عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد، وعاد إلى استانبول فتوفي بها، ودفن في تربة خالد. ينظر: الأعلام ج/٢، ص ٣٨، معجم المؤلفين ج/٣، ص ٣١.
- ٢٢ - الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، ص ٦٢.
- ٢٣ - التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م، ج/١، ص ٥٣١.
- ٢٤ - روح المعاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج/٥، ص ١٥٦.

- ٢٥ - التحرير والتنوير ج/٤، ص ٢١٤.
- ٢٦ - ينظر: المصدر نفسه ج/٤، ص ٢١٤.
- ٢٧ - تفسير البحر المديد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، دار الكتب العلمية، بيروت، ج/٤، ص ٨٤.
- ٢٨ - تفسير الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ج/١، ص ٣٢٤. و البحر المحيط، العلامة أبو حيان الأندلسي، دار الفكر، ج/٥، ص ٢٢٧.
- ٢٩ - الإسلام وحوار الحضارات، عبدالله بن إبراهيم علي الطريقي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، طبعة ١٤٢٩ = ٢٠٠٨م، ص ٣١٩، ٣٢٠.
- ٣٠ - من فقه الدولة في الإسلام، د. يوسف القرصاوي، ص ١٥٣، ١٥٤.
- ٣١ - التعددية في مجتمع إسلامي، جمال البنا، دار الفكر الإسلامي، ص ١٠، ١١.
- ٣٢ - إنسانية الإسلام، "مارسيل بوازار"، ترجمة: د. عفيف دمشقية، دار الآداب، بيروت، ط ١، ١٩٨٠. ص ٤٣٩
- ٣٣ - ينظر: المصدر نفسه ص ٤٣٩.
- ٣٤ - الجامع الأحكام القرآن ج/٤، ص ١٠٦.
- ٣٥ - النبأ العظيم، د. محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، طبعة (١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م). (١١٣ - ١١٤). بتصرف.
- ٣٦ - ينظر: الجهاد في الإسلام، ٥٠ - ٥٣.
- ٣٧ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، الطبعة الأولى، ج/٨، ص ٢٨٤.
- ٣٨ - التحرير والتنوير ج/١٤، ص ٣٢٨.
- ٣٩ - ينظر: تحليل الخطاب، في ضوء نظرية أحداث اللغة، دراسة تطبيقية، د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م. ص ٥١-٥٢.
- ٤٠ - الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المتوفى ٦٧١ هـ، هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م. ج/٣/ص ٤٣٥.
- ٤١ - في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الخامسة عشرة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ج/١، ص ٣٤٠.
- ٤٢ - ينظر: التحرير والتنوير ج/١، ص ٦٢٢.
- ٤٣ - المصدر نفسه ج/١، ص ٦٢٢.
- ٤٤ - مفاتيح الغيب، الإمام العالم العلامة والحرير البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى، ج/٥، ص ٥٣.
- ٤٥ - ينظر: نبي الرحمة، الرسالة والإنسان، محمد مسعد ياقوت، الطبعة الأولى ٢٠٠٧، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ص ٢٥-٣٠.
- ٤٦ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ج/١، ص ٤٤٦.
- ٤٧ - تفسير التحرير والتنوير ج/٤، ص ٤٩.
- ٤٨ - اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، الطبعة الأولى، ج/٥، ص ٤٦٦.
- ٤٩ - مفتاح دار السعادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج/١، ص ١٥٧.
- ٥٠ - تفسير التحرير والتنوير ج/٢٧، ص ٤٣٢.
- ٥١ - في ظلال القرآن ج/٦، ص ٣٤٩٦.
- ٥٢ - زهرة التفاسير، الإمام الجليل محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ج/١، ص ٢٢٩١.
- ٥٣ - في ظلال القرآن ج/٢، ص ٩٣٩.
- ٥٤ - ينظر: أدب الاختلاف في الإسلام، طه جابر فياض العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا - الولايات المتحدة الأمريكية، طبعة: ١٩٨٧ م. ص ٢٩.
- ٥٥ - تفسير التحرير والتنوير، ج/٢٢، ص ١٤٠.

- ٥٦- جامع البيان في تأويل القرآن، ج/٢٠، ص١٩٥.
- ٥٧ - ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الاصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الطبعة الاولى، ١٤١٢هـ، ٧٩٧م، ص١٩٩٢.
- ٥٨ - تفسير التحرير والتنوير، ج/٦، ص١٥٩.

قائمة المصادر والمراجع

١. الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أحمد عجاج كرمي ، دار السلام - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.
al-Idārah fī ‘aṣr al-Rasūl ṣallā Allāh ‘alayhi wa-ālihi wa-sallam, Aḥmad ‘Ajjāj krmá, Dār al-Salām – al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1427 H.
٢. أدب الاختلاف في الإسلام، طه جابر فياض العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا - الولايات المتحدة الأمريكية، طبعة: ١٩٨٧ م.
Adab al-Ikhtilāf fī al-Islām, Ṭāhā Jābir Fayyāḍ al-‘Alwānī, al-Ma‘had al-‘Ālamī lil-Fikr al-Islāmī, Fīrjīniyā-al-Wilāyāt al-Muttaḥidah al-Amīrīkīyah, Ṭab‘ah : 1987 M.
٣. الإسلام وحوار الحضارات ، عبدالله بن إبراهيم علي الطريقي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، طبعة ١٤٢٩ = ٢٠٠٨ م.
al-Islām wa-ḥiwār al-ḥaḍārāt, Allāh ibn Ibrāhīm ‘Alī al-Ṭurayqī, Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, Ṭab‘ah 1429 = 2008M.
٤. الأشباه والنظائر، الشيخ زين العابدين بن إبراهيم بن نجيم (٩٢٦-٩٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.
Al’ashbāh wālnnaẓā’r, alshshaykh zayn al‘ābidīn bn ibrahīmi bn nujaym (926-970h,, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Lubnān, al-Ṭab‘ah, 1400h=1980m.
٥. الأعلام ، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة أيار (مايو) ١٩٨٠م.
al-A‘lām, Khayr al-Dīn al-Zirīklī, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, Bayrūt, Lubnān, al-Ṭab‘ah al-khāmisah Ayyār (Māyū) 1980m.

٦. إنسانية الإسلام، "مارسيل بوازار"، ترجمة: د. عفيف دمشقية، دار الادب، بيروت، ط١، ١٩٨٠.

Insānīyah al-Islām, " Mārsīl bwāzār ", tarjamat : D. ' Afīf Dimashqīyah, Dār al-adab, Bayrūt, T1, 1980.

٧. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

Aysar al-tafāsīr Iklām al-'Alī al-kabīr, Jābir ibn Mūsá ibn 'Abd al-Qādir ibn Jābir Abū Bakr al-Jazā'irī, Maktabat al-'Ulūm wa-al-Hikam, al-Madīnah al-Munawwarah, al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah, al-Ṭab'ah al-khāmisah, 1424h / 2003m.

٨. البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي المتوفى: ٧٤٥هـ، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت.

al-Baḥr al-muḥīṭ, Abū Ḥayyān Muḥammad ibn Yūsuf ibn 'Alī ibn Yūsuf ibn Ḥayyān Athīr al-Dīn al-Andalusī al-mutawaffá : 745h, al-muḥaqqiq : Ṣidqī Muḥammad Jamīl, Dār al-Fikr, Bayrūt.

٩. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، الكشف والبيان ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، الطبعة الأولى.

al-Baḥr al-madīd fī tafsīr al-Qur'ān al-Majīd, Ibn 'Ajībah, al-kashf wa-al-bayān, Abū Ishāq Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm al-Tha'labī al-Nīsābūrī, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī-Bayrūt-Lubnān-1422 H-2002 M, al-Ṭab'ah al-ūlá.

١٠. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، المتوفى: ١٢٠٥هـ، التحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

Tāj al-‘arūs min Jawāhir al-Qāmūs, Muḥammad ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Razzāq al-Ḥusaynī, Abū al-Fayḍ, almlqqb bmrtdá, alzzabydy, al-mutawaffá : 1205h, al-taḥqīq : majmū‘ah min al-muḥaqqiqīn, Dār al-Hidāyah.

١١. التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م.

al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, al-Shaykh Muḥammad al-Ṭāhir ibn ‘Ashūr, Dār Saḥnūn lil-Nashr wa-al-Tawzī‘-Tūnis-1997 M.

١٢. تحليل الخطاب، في ضوء نظرية أحداث اللغة، دراسة تطبيقية، د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، الطبعة الاولى، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

Taḥlīl al-khiṭāb, fī ḍaw’ Naẓarīyat aḥdāth al-lughah, dirāsah taṭbīqīyah, D. Maḥmūd ‘Ukāshah, Dār al-Nashr lil-Jāmi‘āt, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1435h, 2014m.

١٣. التعددية في مجتمع إسلامي، جمال البنا، دار الفكر الإسلامي.

al-Ta‘addudīyah fī mujtama‘ Islāmī, Jamāl al-Bannā, Dār al-Fikr al-Islāmī.

١٤. تفسير البحر المديد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، دار الكتب العلمية، بيروت.

Tafsīr al-Baḥr al-madīd, Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Mahdī ibn ‘Ajībah al-Ḥasanī al-Idrīsī al-Shādhilī al-Fāsī Abū al-‘Abbās, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.

١٥. تفسير الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م،

Tafsīr al-Kashshāf, Maḥmūd ibn ‘Umar al-Zamakhsharī, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1427h, 2006m,

١٦. تكملة المعاجم العربية، دينهات دوزي، ترجمة: محمد سليم النعيمي، العراق، وزارة الثقافة سنة (١٩٨١ م).

Takmilat al-ma‘ājim al-‘Arabīyah, dynhārt dwzy, tarjamat : Muḥammad Salīm al-Nu‘aymī, al-‘Irāq, Wizārat al-Thaqāfah sanat (1981 M).

١٧. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المتوفى : ٦٧١ هـ، هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.

al-Jāmi‘ li-ahkām al-Qur’ān, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr ibn Faraḥ al-Anṣārī al-Khazrajī Shams al-Dīn al-Qurṭubī al-mutawaffā : 671 H., Hishām Samīr al-Bukhārī, Dār ‘Ālam al-Kutub, al-Riyāḍ al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, al-Ṭab‘ah 1423 H / 2003 M.

١٨. الجهاد في الإسلام، الدكتور محمد سعيد البوطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة التاسعة، ٢٠١٢م.

al-Jihād fī al-Islām, al-Duktūr Muḥammad Sa‘īd al-Būṭī, Dār al-Fikr, Bayrūt, Lubnān, al-Ṭab‘ah al-tāsi‘ah, 2012m

١٩. روح المعاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
Rūḥ al-ma‘ānī, Maḥmūd al-Alūsī Abū al-Faḍl, Dār Ihya‘ al-Turāth al-‘Arabī – Bayrūt.

٢٠. زهرة التفاسير، الإمام الجليل محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.

Zahrah al-tafāsīr, al-Imām al-Jalīl Muḥammad Abū Zahrah, Dār al-Fikr al-‘Arabī

٢١. شرح الشافية في التصريف، سيد عبدالله بن محمد الحسيني المعروف بنقره كار المتوفى (٧٧٦هـ)، نشر علوم القرآن، سنندج، ايران .

Sharḥ al-shāfiyah fī al-taṣrīf, Sayyid Allāh ibn Muḥammad al-Ḥusaynī al-ma‘rūf bnqrh Kār al-mutawaffā (776h), nshr‘lwm al-Qur’ān, Sanandaj, Īrān.

٢٢. غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، أحمد بن محمد مكّي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي (المتوفى: ١٠٩٨هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

Ghmz ‘Uyūn al-Baṣā’ir fī sharḥ al-Ashbāh wa-al-nazā’ir, Aḥmad ibn Muḥammad Makkī, Abū al-‘Abbās, Shihāb al-Dīn al-Ḥusaynī al-Ḥamawī al-Ḥanafī (al-mutawaffā : 1098h, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, al-Ṭab‘ah al-ūlā, 1405h-1985m.

٢٣. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الخامسة عشرة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م. Fī ḥilāl al-Qur’ān, Sayyid Quṭb, Dār al-Shurūq, al-Ṭab‘ah al-khāmisah ‘ashrah, 1408 H, 1988m.

٢٤. الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م. تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري.

al-Kulliyāt, Abū al-Baqā’ Ayyūb ibn Mūsā al-Ḥusaynī al-kfwmī, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt, 1419H, 1998M. taḥqīq : ‘Adnān Darwīsh, Muḥammad al-Miṣrī.

٢٥. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، الطبعة الأولى.

al-Lubāb fī ‘ulūm al-Kitāb, Abū Ḥafṣ ‘Umar ibn ‘Alī Ibn ‘Ādil al-Dimashqī al-Ḥanbalī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah-Bayrūt / Lubnān-1419 H-1998 M, al-Ṭab‘ah al-ūlā.

٢٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.

Lisān al-‘Arab, Muḥammad ibn Mukarram ibn manẓūr al-Afrīqī al-Miṣrī, Dār Ṣādir – Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlā

٢٧. مبادئ علم الإدارة العامة، سليمان محمد الطماوي، ط ٣، بيروت، دار الفكر العربي سنة (١٩٦٥ م) .

Mabādi’ ‘ilm al-Idārah al-‘Āmmah, Sulaymān Muḥammad al-Ṭamāwī, Ṭ 3, Bayrūt, Dār al-Fikr al-‘Arabī sanat (1965 M).

٢٨. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة.

al-Mu‘jam al-Wasīt, Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah bi-al-Qāhirah, Ibrāhīm Muṣṭafá, Aḥmad al-Zayyāt, Ḥāmid ‘Abd al-Qādir, Muḥammad al-Najjār, Dār al-Da‘wah.

٢٩. معجم مقاييس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق : شهاب الدين ابو عمر، ، دار الفكر، الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

Mu‘jam Maqāyīs, Abū al-Ḥusayn Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā, al-muḥaqqiq : Shihāb al-Dīn Abū ‘Umar,, Dār al-Fikr, al-Ṭab‘ah : 1399h-1979m.

٣٠. مفاتيح الغيب، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى.

Mafātīḥ al-ghayb, al-Imām al-‘ālam al-‘allāmah wa-al-ḥibr al-Baḥr al-fahhāmah Fakhr al-Dīn Muḥammad ibn ‘Umar al-Tamīmī al-Rāzī al-Shāfi‘ī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah-Bayrūt-1421h-2000 M, al-Ṭab‘ah al-ūlá.

٣١. مفاتيح الغيب، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى.

Mafātīḥ al-ghayb, al-Imām al-‘ālam al-‘allāmah wa-al-ḥibr al-Baḥr al-fahhāmah Fakhr al-Dīn Muḥammad ibn ‘Umar al-Tamīmī al-Rāzī al-Shāfi‘ī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah-Bayrūt-1421h-2000 M, al-Ṭab‘ah al-ūlá.

٣٢. مفتاح دار السعادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

Miftāḥ Dār al-Sa‘ādah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa‘d Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawzīyah al-mutawaffá : 751h, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.

٣٣. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الطبعة الاولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

Mufradāt alfāz al-Qur’ān, al-Rāghib al-Iṣfahānī, taḥqīq : Ṣafwān ‘Adnān Dāwūdī, Dār al-Qalam, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1412h, 1992m.

٣٤. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين، ط وافي، القاهرة ١٩٦٢.

Muqaddimah Ibn Khaldūn, ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Khaldūn Walī al-Dīn, Ṭ Wāfi, al-Qāhirah 1962.

٣٥. من فقه الدولة في الإسلام ، د. يوسف القرضاوي. دار الشروق، الطبعة الثالثة.
Min fiqh al-dawlah fī al-Islām, D. Yūsuf al-Qaraḍāwī. Dār al-Shurūq,
al-Ṭab‘ah al-thālithah.
٣٦. النبأ العظيم، د. محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، طبعة (١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م).
al-Naba’ al-‘Azīm, D. Muḥammad ‘Abd Allāh Darāz, Dār al-Qalam,
al-Kuwayt, Ṭab‘ah (1404h, 1984m. thh.
٣٧. نبي الرحمة، الرسالة والإنسان، محمد مسعد ياقوت، الطبعة الأولى ٢٠٠٧، القاهرة،
الزهراء للإعلام العربي.
Nabī al-rahmah, al-Risālah wa-al-insān, Muḥammad Mus‘ad Yāqūt, al-
Ṭab‘ah al-ūlá 2007, al-Qāhirah, al-Zahrā’ lil-I‘lām al-‘Arabī.
٣٨. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي، دار إحياء التراث العربي،
بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م) ، تحقيق: أحمد الأرناؤط، تركي
مصطفى.
٣٩. al-Wāfī bi-al-Wafayāt, Ṣalāh al-Dīn Khalīl ibn Aybak al-
Ṣafadī, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt, Lubnān, al-Ṭab‘ah
.al-ūlá (1420h 2000M), taḥqīq : Aḥmad al-Arnā’ūt, Turkī Muṣṭafá